(228) أوّلاً، وواجهوا أنصاره وأعوانه بألوان التعذيب ثانياً، فقتل من قتل وأُوذي من أُوذي، وضربوا عليه وعلى المؤمنين به، حصاراً اقتصادياً فمنعوهم من ضروريات الحياة ثالثاً، وعمدوا إلى قتله في عقر داره رابعاً، ولولا جرائمهم الفظيعة لما اخضرت الأرض بدمائهم ولا لقي منهم بشيء يكرهه، فأصبحت هذه الذنوب التي كانت تدّعيها قريش على النبي بعد وقعة الحديبية، أو فتح مكة، أُسطورة خيالية قضت عليها سيرته في كل من الواقعتين من غير فرق بين ما ألصقوا به قبل الهجرة أو بعدها، وعند ذلك يتضح مفاد الآيات كما يتضح ارتباط الجملتين: الجزائية والشرطية، ولولا هذا الفتح كان النبي محبوساً في قفص الاتهام، وقد كسرته هذه الواقعة، وعرّفته نزيهاً عن كل هذه التهم. وعلى ذلك فالمقصود من الذنب ما كانت قريش تصفه به، كما أنّ المراد من المغفرة، إذهاب آثار تلك النسب في المجتمع. وإلى ما ذكرنا يشير مولانا الاِمام الرضا (عليه السلام) عندما سأله المأمون عن مفاد الآية فقال: "لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم)، لاَنّهم كانوا يعبدون من دون ا ثلاثمائة وستين صنماً، فلمّـا جاءهم بالدعوة إلى كلمة الاِخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: (أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنّ هَذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ * وَ انْطَلَقَ الْمَلاَ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنّ هَذَا لَشَيءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاّ اخْتِلاقٌ) (1)، فلمّـا فتح اُ عزّ وجلّ على نبيه محمد (صلى ا عليه وآله وسلم) مكة، قال له: يا محمد: (إنّا فتحنا لك (مكة) فتحاً مبيناً ليغفر لك ا ما تقدم من ذنبك وما تأخر) عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد ا عزّ وجلّ فيما تقدّم، وما تأخّر ، لاَنّ مشركي

_____ 1 . ص: 5 ـ 7.